الرئيس المقبل

كيف ينتخب رئيس الولايات المتحدة الاميركية
لتقلد اعظم منصب من مناصب الحكم في العالم

لا يصل هذا الجزء من المقتطف الى ايدي القراء حتى تكون البرقيات الرسمية قد وافتنا بنتيجة الانتخابات الاميركية لرآسة الولايات المتحدة . فرأينا ان نثبت فيما يلي طرفاً من سيرة المرشحين هوفر — مرشح الجمهوريين وسمث — مرشح الديمقراطيين ونبذة عن طريقة الانتخاب لانها تختلف عن طرق الانتخاب في الجمهوريات الاوربية

منصب الرآسة

« واراكِ سائمةً عليك زحام » : كلُّ اميركي مولود في الولايات المتحدة الاميركية يقول في منصب الرآسة ما قاله شوقي في ادرنة . ولا غرو ، فرئيس الولايات المتحدة الاميركية أعظم حاكم متوّج أو غير متوّج في كل انحاء الارض . لم يكن يضاهيه في اتساع سلطته الاّ امبراطور المانيا قبل الحرب العالمية . فهو الحاكم الفعلي لشعب يبلغ الآن نحو مائة وعشرين مليوناً من الانفس يملكون من اسباب الثروة والعمران ما يغوقون به كلَّ امم الارض جمعاء . ورئيسهم رئيس القوة التنفيذية في الحكومة فهو الذي يبسط للمجلسين النيابيين في رسالته السنوية حالة البلاد من كل وجوهها مشيراً الى الشرائع التي يجدر بالمجلسين ان يعنيا بسنها . وهو الذي يحقّ لهُ ان ينقض كل تشريع يوافق عليه المجلسان الا اذا اعادا النظر فيه مرتين ووافقا بعد اعتراض الرئيس عليه فيوم حينئذٍ رغماً عن معارضته . وهو قائد الجيش الاعلى واميرال الاسطول الاول . وهو الذي يعين السفراء ويقيلهم ويسيطر بواسطة وزير خارجيته على سياسة بلاده الخارجية وتوجيهها في الجهة التي يراها لازمة . انما لا بدَّ لابرام المعاهدات من موافقة الكنغرس عليها . اما حق اعلان الحرب فيحتفظ به الكنغرس لكن الرئيس بصفته قائد الجيش الاعلى يستطيع ان يشتبك مع العدو في عمل حربي يجعل نشوب الحرب لا مندوحة عنهُ كما حدث في حرب اميركا مع المكسيك سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٦

وهو يباشر جميع هذه الاعمال بواسطة مجلس وزراء ليسوا وزراء بالمعنى الدستوري

المعروف بل هم سكرتيرون مسؤولون لديه فقط عن اعمالهم فهو يعينهم ويقيلهم متى شاء، وهو المسؤول عن اعمالهم لدى السلطة التشريعية. ومع ذلك يتولى كلٌّ هذه الاعمال مدة اربع سنين سواء وافق الكنغرس على خطته ام لم يوافق، ولا يسقط كرئيس وزارة اوربية — في انكلترا او فرنسا مثلاً — عند ما يسحب المجلس النيابي ثقته منه. ولا تمكن اقالته الا بعد محاكمته

كيف ينتخب الرئيس

في الولايات المتحدة حزبان كبيران — حزب الجمهوريين وحزب الديمقراطيين. والاختلاف بينهما الآن يتعذّر تحديده تحديداً وافياً. فما يقوله الحزب الواحد يعارضهُ فيه الحزب الآخر مع ان اساس انفصالهما كان مسألة اقتصادية هي الاختلاف على مقدار الضرائب التي تضرب على الواردات. فالجمهوريون يقولون بوجوب ضرب ضرائب كبيرة لحماية الصناعات الاهلية والديمقراطيين يذهبون الى وجوب تخفيض الضرائب اخذاً بمبادئ الاحرار الانكليز الذين يقولون بحرية التجارة. وقد كانا من عهد الرئيس ولسن الى الآن مختلفين على مسألة الانضمام الى جمعية الامم فالديمقراطيون يدعون اليه. والجمهوريون يعارضونهم في ذلك

ولكل حزب من هذين الحزبين الكبيرين لجنة عامة قوامها نفر من ابنائهِ المتازين يتداولون كلّ سنة اختيار الرجال البارزين في الحزب وما هو نصيب كلٍّ منهم بالنجاح اذا رشح للرآسة ويضعون القواعد والمبادئ التي يتقدم بها الحزب الى الجمهور واعداً بتحقيقها

وقبل ان يحل موعد الانتخاب (وهو الثلاثاء الذي يلي الاثنين الاول من شهر نوفمبر كل سنة رابعة كيسة) تدعو هذه اللجنة مندوبي لجان الحزب في الولايات المختلفة الى عقد مؤتمر عام تتلى فيه الخطب وتعرض اللجنة بياناً عاماً لخطة الحزب يتناولهُ الخطباء بالنقد والتحليل حتى يستقرّ على وجهٍ ينال اكثرية الاصوات. ثم يتقدم مؤيدو المرشحين المختلفين الى جمهور المندوبين يبينون مزايا مرشحيهم للرآسة ثم تؤخذ الاصوات مرشحاً مرشحاً فاذا نال أحدهم الاكثرية فاز بترشيح الحزب للرآسة. ولكن هذا الترشيح لا يتم عادة بسهولة الا اذا كان احد المرشحين متفوقاً تفوقاً ظاهراً على سائر مزاحميهِ كتفوّق كولدج سنة ١٩٢٤ وتفوق هوفر هذه السنة والترشيح عن الحزب الديموقراطي اصعب منالاً منهُ عن الحزب الجمهوري لان

قانون هذا الحزب يقضي على المرشح بان ينال ثلثي اصوات المجتمعين في المؤتمر حتى يفوز بالترشيح . وكثيراً ما تحطم آمال المرشحين بالفوز على صخرة هذه القاعدة . وقد حدث مراراً ان مرشحاً كان على قاب قوسين من الفوز او ادنى لا يزال يحتاج الا الى بضعة اصوات لكي يفوز بالترشيح فلما لم ينلها انقلب التيار الى رجل آخر اتفقت الاحزاب المتضاربة على ترشيحه كما حصل في المؤتمر الجمهوري سنة ١٩٢٠ حين رُشّح المستر هاردنغ وفي المؤتمر الديمقراطي سنة ١٩٢٤ فان اعضاءه اقترعوا ما يزيد على مائة اقتراع من غير ان يفوز احد المرشحين الظاهرين — ماكدو وسمث — ومن ثم انقلب التيار وفاز بالترشيح المستر دايفس الذي كان سفيراً للاد في انكلترا

وبعد الترشيح لنصب الرآسة يتم الترشيح لنصب النيابة. وهذا سهل عادة لان منصب النيابة ليس مما تصبو اليه النفوس ولم يذكر في تاريخ الولايات المتحدة ان نائباً للرئيس اشتهر في اثناء تقلده لمنصبه الا اذا توفي رئيسهُ وحلّ محلهُ كما حدث لروزفلت وكولدج

وبعد ما يرشح الحزبان من يريدون ترشيحهُ للرآسة يبدأ مريدوهُ وكتاب الصحف التي تؤيدهُ يروّجون لهُ في اجتماعات تعقد ومقالات تحبّر وصور تنشر واخبار تذاع وقد يجول هو في البلاد يخطب في الجماهير عن كتب وفي وسعهِ الآن ان يخطب في جمهور صغير فتصغي اليهِ البلاد من اقصاها الى اقصاها بواسطة اللاسلكي . وفي خطبهِ يعالج المشكلات التي يعانيها الشعب والوسائل التي يقترحها لحلّها

فاذا جاء يوم الانتخاب المضروب وهو يوم الثلاثاء الذي يلي يوم الاثنين الاول من شهر نوفمبر كما ذكرنا تمّ الانتخاب العام على المنوال التالي

ليس الانتخاب للرآسة في الولايات المتحدة الاميركية انتخاباً مباشراً ذلك ان الشعب لا يصوّت للرئيس مباشرة بل ينتخب عنهُ مندوبين ثانويين وهؤلاء ينتخبون الرئيس . ولكل ولاية من المندوبين الثانويين قدر ما لها من الممثلين في مجلسي النواب والشيوخ . والقانون ان هؤلاء المندوبين يختارون الرئيس على ما توحي اليهم ضمائرهم وما يقضي بهِ عقلهم . ولكن العرف المتبع الآن أن كلاً من الحزبين في كل ولاية من الولايات يعين مندوبين عنهُ بقدر المندوبين الذين تمثلهم الولاية في الكنغرس بعد ما يقطع كل مندوب منهم عهداً بأن ينتخب مرشح الحزب الذي ينتمي اليهِ . وحينئذٍ فلا ينتخب الشعب المندوبين أفراداً بل يصوّت اما لكتلة المندوبين الذين عينهم الحزب

الجمهوري أو لكتلة المندوبين الذين عينهم الحزب الديمقراطي . فانتخاب الرئيس اذاً أصبح بعدّ الولايات التي تقترع لهُ ولكن وزن كل ولاية في التصويت يزداد بازدياد مندوبيها . فولاية نيويورك ٤٥ صوتاً . وولاية نيوهمشير ٤ اصوات فقط . ومجموع المندوبين ٥٣١ مندوباً فالفوز بالرآسة يقضي بأن ينال أحد المرشحين ٢٦٦ صوتاً أي يجب ان تقترع لهُ ولايات مجموع مندوبيها ٢٦٦ صوتاً

ولما كان في الولايات المتحدة أحزاب أخرى غير الحزبين الكبيرين ، وكل من هذه الاحزاب يجتمع ويعين مرشحاً عنهُ للرآسة ، وفي وسع أحد هؤلاء المرشحين أن ينال بعض الاصوات الانتخابية ، فقد تنشأ عن ذلك حالة شاذة هي ان لا يفوز أحد مرشحي الحزبين الكبيرين بالاصوات التي لا بدّ منها لانتخابه وحينئذٍ يصبح تعيين الرئيس في يد الكنغرس . وهذه حالة خشي من وقوعها سنة ١٩٢٤ لأن الشيخ لافولت زعيم حزب الاحرار ومرشحهم للرآسة كان كثير الاتباع في الولايات الزراعية ولكن كولدج تفوق على مزاحميه وفاز في الانتخاب بأكثرية كبيرة

المرشحان

﴿ سمث ﴾ مرشح الحزب الديمقراطي: خرج الحزب الديمقراطي من الانتخاب الماضي (١٩٢٤) مخذولاً منقسماً على نفسه وأشد أعضائه نقمة أنصار الحاكم الفرد سمث لأن الحزب لم يرشحهُ عنهُ للرآسة ذهاباً منهم الى أن ذلك الامتناع سببهُ التعصب الديني . فسمث كاثوليكي وسكان جانب كبير من الولايات التي تقف في جانب الديمقراطيين يوم الانتخاب (وهي الولايات الجنوبية) بروتستانت

ولو كان الحاكم سمث رجلاً ليس لهُ من المكانة الشخصية ما يجعلهُ ويجعل انصارهُ اصحاب كلمة نافذة في حزب سياسي كبير لكان امتناع الحزب عن ترشيحهِ سنة ١٩٢٤ كافياً للقضاء على آمالهِ باعتلاء منصة الرآسة . ولكن هذا الرجل المخذول من حزبهِ خاض معركة الانتخاب لمنصب الحاكم في ولاية نيويورك ففاز بهِ على مزاحمهِ الجمهوري ابن روزفلت الشهير مع ان الولاية بأسرها وقفت فيما عدا انتخابهُ الى جانب الجمهوريين فكان فوز سمث الديموقراطي في هذا السيل العرم من الانتصارات الجمهورية فوزاً شخصيًّا لهُ لا فوزاً لحزبهِ وكانت اعادة انتخابهِ مرتين لمنصب الحاكم اول حادث من نوعهِ في اميركا مدة قرن كامل وصار لا مندوحة لحزبهِ من ان يرشحهُ للرآسة في هذه السنة او يقضي على الحزب بالانقسام والفناء

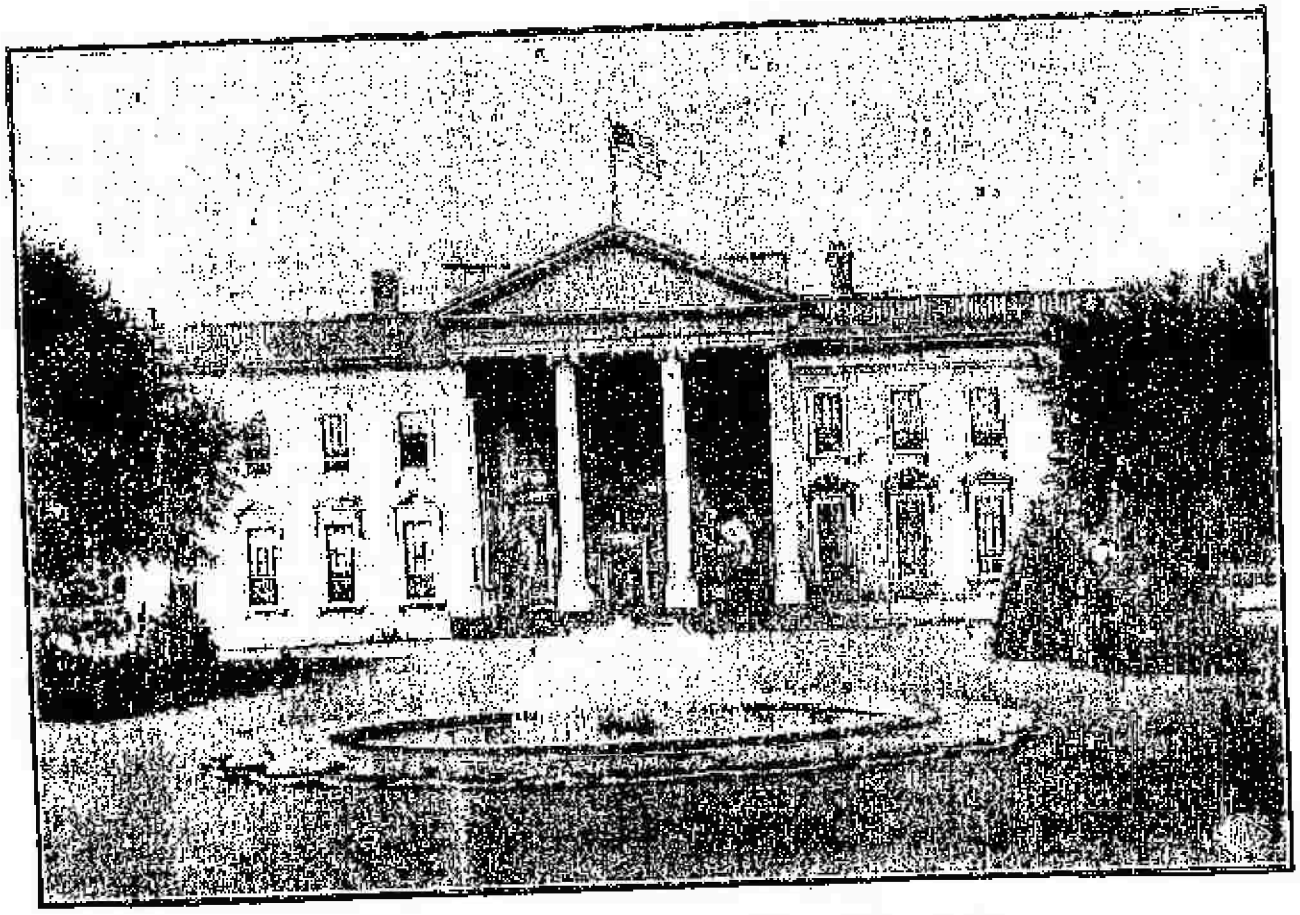

مدخل البيت الابيض منزل رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية

مقتطف نوفمبر ١٩٢٨ امام الصفحة ٢١٦

وقد صحَّ ما كان ينتظر فرشح سمث عن الحزب الديمقراطي باكثرية كبيرة وامله بالدخول الى منصة الرآسة في هذه السنة اكبر من امل اي ديمقراطي آخر لانه لاريب قادر ان يستميل ولاية نيويورك اليه يوم الانتخاب وعدد اصواتها ٤٥ صوتاً واذا فاز بذلك كان فوزه هنا كذلك فوزاً لشخصه لا للحزب الديمقراطي المضعضع الاحوال الآن

وسمث هذا رجل عصامي ، ويظهر لنا ان صفة العصامية تكاد تكون ملازمة لرؤساء الولايات المتحدة . فقد ولد سمث سنة ١٨٧٣ في الحيّ الشرقي بمدينة نيويورك ونشأ فيه وهو حيّ المهاجرين الفقراء كيف جلت فيه رأيت آثار الفقر والمرض بادية عليه . وكان ابوه سائقاً لعربة نقل فتلقى شيئاً من مبادئ الكتابة والقراءة في مدرسة صغيرة هناك ثم اشتغل باثاً في سوق السمك وكان مشهوراً بين اترابه محبوباً منهم . ولما كان في التاسعة عشرة من عمره أنتخب عضواً في مجلس مدينة نيويورك بعدما رشحهُ لهذا المنصب مندوب « تامني هول » (وهي جمعية سياسية ديمقراطية) في ذلك الحي وجعل يتقلب في مناصب الحكومة في المدينة اولاً والولاية ثانية حتى فاز بمنصب الحاكم سنة ١٩١٨ ثم اعيد انتخابهُ اليه ثلاث مرات . وكان في كل ادوارهِ مثالاً للنزاهة والعناية بشؤون الفقراء والمساكين والعمال واصلاح القوانين التي ترعاهم والاهتمام بالاعمال العامة كانشاء الحدائق والمستشفيات واصلاح نظام الحكومة وميزانيتها . وكان من اشد انصار المرأة قديماً سنة ١٩١٩ مجلس الولاية النيابي لابرام التعديل الذي ادخل على دستور الولايات المتحدة القاضي بمنح المرأة كل الحقوق السياسية اسوة بالرجل

واكبر ما يعترض عليه في تقدمه للانتخاب هو انهُ معارض لقانون « منع المسكرات » ولما كان جانب كبير من اعضاء الحزب الديمقراطي في طول البلاد وعرضها مجذاً لهذا القانون فيخشى على سمث منهم اذا حملهم ذلك على الاقتراع مع مرشح الجمهوريين . على ان الانصاف يقضي علينا بان نقول بان سمث ليس ثائراً على القانون ولكنهُ يعتقد انهُ غير صالح للشعب الاميركي وانهُ اذا فاز بمنصب الرآسة بذل ما في وسعهِ لتعديلهِ على طريقة تكفل جني الفوائد التي يسعى وراءها دعاة المنع . ومن يعرف نظام الحكومة في الولايات المتحدة الاميركية يعلم مبلغ الصعوبة التي يلقاها رئيس محكان نافذ الكلمة في مجلسي الشيوخ والنواب اذا شاء تعديل مادة اساسية من مواد الدستور . فسمث رجل حرّ النزعة صريح القول يقول بشجاعة وصراحة

ان القانون كما هو الآن لا يأتي بالفائدة المطلوبة ولا يخاف في سبيل قوله هذا خسارة اصوات كثيرة يوم الانتخاب . فهو يؤثر ان يبقى محترماً نفسهُ ولو خسر الرآسة من ان يفوز بها وهو يدري انهُ مراءٍ لا يصرح بما يعتقد

والاعتراض الثاني عليهِ هو انهُ كاثوليكي . واذا فاز بالرآسة كان اول كاثوليكي نزل في البيت الابيض . ولكنَّ الاعتراض على سمث بانهُ كاثوليكي يحط من كرامة العقلاء الاميركيين لا من كرامة سمث اذ اي دخل لمذهب الرجل الديني في كفاءتهِ الادارية والاصلاحية . اضف الى ذلك ان للكاثوليك اثراً كبيراً في استعمار الولايات الاميركية القديمة كما لغيرهم من المسيحيين . فقد كان الذين استعمروا ولاية ماريلند كاثوليكاً كما كان الذين استعمروا ولاية ماستشوستس من مذهب «البيوريتان» . وحقُّ الوصول الى منصب الرآسة ليس موقوفاً على ابناء مذهب خاص في دستور الولايات المتحدة الاميركية فالاعتراض على سمث لانهُ كاثوليكي نقض لكل المبادىء السامية والتقاليد الجيدة التي نشأت عليها الدمقراطية الاميركية

اما الخوف من سيطرة الفاتيكان على سياسة الولايات المتحدة لان الرئيس كاثوليكي فيقوم على جهل مطبق بقواعد السياسة الدولية ولا متسع لدينا للتبسط فيهِ

﴿هوفر﴾ مرشح الحزب الجمهوري : وهوفر نكهة الحاكم سمث رجل عصامي ايضاً . وُلد من والدين فقيرين سنة ١٨٧٤ وتوفي ابوهُ قبل ان يبلغ الرابعة من عمرهِ وماتت امهُ قبلما بلغ السابعة فعني بامرهِ جماعة من اقربائهِ من فلاحي ايوى واوريغون (وهما من ولايات اميركا الغربية) . وخاض معترك العمل في الثالثة عشرة من عمرهِ يدأب ويكدح في النهار ويحضر مدرسة ليلية في الليل حتى استعدَّ لدخول الجامعة . ولما دخلها ظل يشتغل في ساعات فراغهِ ليقوم بنفقاتهِ فيها . وتخصص في العلوم الهندسية وبعد تخرجهِ منها سنة ١٨٩٥ اشتغل بهندسة المناجم في ولاية اميركا الغربية واستراليا وبرما وشغل منصب مهندس خاص لمصلحة المناجم في الصين بين سنة ١٨٩٨ — ١٩٠٠ فجنى من اعمالهِ هذا ثروة كبيرة وذاعت شهرتهُ كمهندس في انحاء العالم وكان في سنة ١٩١٤ لما انتهت سيرته كمهندس قد اشترك في انشاء شركات تتدين المناجم عدد عمالها ١٧٥ الفاً

كان في لندن لما نشبت الحرب الكبرى فعرف ان آلافاً من الاميركيين فصلوا لدى اعلان الحرب عن اهلهم وموارد رزقهم فالَّف لجنة تمدهم بالمال وسهل لهم سبل

الرجوع الى وطنهم فنجح في ذلك نجاحاً باهراً لم يضع لهُ فلس واحد مما اقرضهُ ومهّد لمائة الف اميركي كانوا منتشرين في بلدان اوربا سبيل الرجوع الى وطنهم

ولما غزت جيوش الالمان بلاد البلجيك غدا ألوف من ابنائها لا يملكون دوراً يأوون اليها ولا قوتاً يتبلغون بهِ . فأنشئت لجنة لاغاثتهم وجعل هوفر رئيسها . ثم اتسع نطاق أعمالها حتى شملت ولايات فرنسا الشمالية. وقد وزّعت هذه اللجنة من المواد الغذائية ما قيمتهُ نحو مائتي مليون جنيه واستعملت لذلك نحو مائتي باخرة أغاثت بها نحو عشرة ملايين نسمة . وهو عمل يحتاج الى نظام دقيق في توزيع الطعام حتى لا يصل الا الى المحتاجين اليهِ . وقد عرف ملك البلجيك لهوفر هذه اليد فأنشأ لهُ لقباً خاصاً قلدهُ إياه وهو : « ابن الامة البلجيكية وصديق الشعب البلجيكي »

ويقال أنهُ ما شرعت هذه اللجنة في القيام بعملها الانساني حتى ورد على هوفر نبأ بأن الحلفاء غير راضين عنها لأن رجالهم يذهبون الى أن القانون الدولي يلقي على المانيا تبعة العناية بالشعب البلجيكي . وأنهُ اذا فعل الالمان ذلك نقصت المواد الغذائية عندهم وأضعفهم ذلك عن متابعة الحرب . فردّت المانيا على ذلك بأن القانون الدولي لا يلزمها بشيء من هذا القبيل . وظهر لهوفر ان الضربة واقعة على الشعب البلجيكي اذا طال هذا الجدال العقيم بين الحلفاء والالمان . فزار كلَّ عضو من اعضاء الوزارة البريطانية يستعطفهم باسم الانسانية ليسمحوا للجنته باتمام عملها فأجابهُ كتشنر وكان لا يزال وزير الحربية مبيناً الضرورة الحربية التي تقضي بذلك . وكان جواب الآخرين واحداً في أساسهِ : « قد تموت البلجيك جوعاً ولكن لا مفرَّ لنا من اتباع هذه الخطة »!

ولما عيل صبر هوفر ذهب الى لويد جورج وكان وزير المالية فبسط له ما يكون اثر هذا العمل الوحشي في الولايات المتحدة وكيف قد يكون من شأنهِ انقلاب الرأي العام الاميركي على الحلفاء . ومما قالهُ لهُ ان بريطانيا تقول انها خاضت غمار الحرب لتحمي حمى البلجيك . والاميركيون يعتقدون ان هذا هو غرض الحلفاء من خوض غمار الحرب . فأية فجيعة يشهدها الناس اذا انتهت الحرب بفوز الحلفاء وهلاك الشعب البلجيكي ! فنظر اليهِ لويد جورج وعيناهُ مغرورقتان بالدموع قائلاً « انك على حق » ووعده بأنهُ يبذل نفوذهُ

وليس لدينا متسع نبسط فيهِ اعمال هوفر في اغاثة الجائعين من ابناء روسيا واوربا الوسطى بعد الحرب وكيف جمع لذلك الملايين من ابناء بلادهِ ليحسن بها

وكيف تولى ادارة مصلحة الغذاء في اميركا حين خاضت بلادهُ غمار الحرب فكان من اثرهِ في كل عمل تولاهُ اصلاحهُ وضبطهُ بدقة المهندس واحسان المستحقي الاحسان

ولما وضعت الحرب اوزارها عاد الى اميركا ولسان حالهِ يقول « لقد تعلمت كيف تجمع الثروة ولا يهمني ذلك الآن لاني اريد ان انفق باقي حياتي في خدمة بلادي ». وبقي هنيهة مترددا الى اي الحزبين ينضمُّ وكلا الحزبين قامع لهُ ذراعيهِ لان اسمهُ ومكانتهُ فخر لكل حزب ينتمي اليهِ . واخيراً انضم الى حزب الجمهوريين وعيّن وزيراً للتجارة في رآسة هاردنغ وكولدج فرفع هذه الوزارة من مكانها الوضيع بين الوزارات واصلحها ونظم اعمالها واشرف منها في السنة الماضية على اغاثة الاميركيين الذين طغا عليهم فيضان المسيسبي فازداد اسمهُ ذيوعاً وصار ينظر اليهِ بحقّ خلفاً لكولدج في زعامة الجمهوريين حين اعلن هذا في الصيف الماضي انهُ لا ينوي التقدم للرآسة

على ان رجال لجنة الحزب ظلّوا متخوفين من هوفر لانهُ حازم مستقل الرأي وهؤلاء يريدون عادة رجلا يستطيعون أن يديروهُ كما يشاؤون ولكن فوزهُ جاء حاسماً لان الشعب الاميركي يؤيدهُ

***

فما تقدم يثبت لنا ان هوفر يختلف عن سمث في انهُ لم يخض معترك السياسة كما خاضه سمث تعرف مداخله ومخارجه. ويقول عارفوهُ انهُ اذا وقف للخطابة في جمهور كان اشبه شيء بتلميذ تعلم خطابياً وجاء يتلوهُ . وانهُ في ذلك نقيض خصمهِ الذي يصح فيهِ وصف المتنبي حيث يقول :

فكأنها تجت تياماً تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها

فسمث يفرح بمنازلة خصومهِ على مرأى من الجمهور لانهُ قوي الحجة سريع الخاطر في الجدال السياسي وهذا كثيراً ما يستهوي الجماهير. ولكن هوفر يتفوق على سمث في ان استعداده لمعالجة مشكلات بلاده في هذا العصر — واكثرها صناعي اقتصادي — اعظم من استعداد خصمهِ كما أنه يفوقه في ما لهُ من الشهرة الدائمة في بلاده وفي بلدان اوربا بسبب اعمال الاحسان والاغاثة التي تولاها . ولذلك نرجح لهُ الفوز في الانتخاب القادم مع اننا نتمنى انتخاب سمث ليقضي الاميركيون بانتخابهِ على ما يُرمَوْن بهِ من أنهم متحصبون ضدهُ لانهُ كاثوليكي